في نيسان (ابريل) ١٩٢١ بأنه بـ ١٣٢ بليون مارك ذهبي. وعلى الرغم من معارضة كل الاحزاب الالمانية لتلك الشروط، الا ان جمهورية وايمر اضطرت في النهاية الى ان ترضخ للامر. وذاع بين الالمان الاعتقاد بأن المانيا لم تهزم قط، وانما طعنها الثوريون، والليبراليون، واليهود، من الخلف.

أدى هذا الوضع الى تدهور سعر المارك من ٤,٢٠ ماركات للدولار، في العام ١٩١٤، الى ١٦٢ ماركاً للدولار، ثم الى سبعة الاف مارك العام ١٩٢٢. وقد احتلت فرنسا منطقة الرور في العام ١٩٢٣، بحجة فشل المانيا في ارسال شحنة من الخشب (كتعويض عيني)؛ ثم قامت القوات الفرنسية والبلجيكية بالقاء القبض على العمال الالمان الذين رفضوا ان يعملوا في المناجم، وفرضت حصاراً اقتصادياً، تمّ بمقتضاه، فصل منطقة الرور وكذلك وادي الراين المحتل بأكمله عن المانيا، مما كان يشكل ضربة اقتصادية هائلة لالمانيا، خاصة بعد ان تمّ استقطاع منطقة سايلزيا العليا الغنية بالفحم. وبناء عليه، تدهور سعر المارك على نحو ذريع في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣. وحيث ان جمهورية وايمار لم تضع أي قيود على حرية رأس المال، فقد استفاد كثير من الرأسماليين (ومنهم اعداد كبيرة من اليهود) من هذا الوضع، وحققوا أرباحاً هائلة، وراكموا الثروات في وقت كان معظم طبقات الشعب الالماني يشعر بالفقر والهوان.

بذلت حكومة المانيا قصارى جهدها لاصلاح الامر. وبالفعل، تمّ تحديد ديون المانيا وطريقة دفعها. وبدأت قوات الحلفاء في الانسحاب مع اوائل الثلاثينات؛ ثم عقدت الجمهورية بعض عقود القروض لاستثمارها في الاقتصاد الالماني، وظهرت بعض علامات الرخاء والاستقرار. ولكن، حيث ان هذا الاستقرار كان يعتمد، بالدرجة الاولى، على القروض الخارجية، فان أزمة الرأسمالية العالمية العام ١٩٢٩، وانهيار البورصة في نيويورك، أديا الى انهيار الوضع في المانيا، فوصل عدد العاطلين عن العمل فيها الى ما يزيد على ستة ملايين، وانخفض الدخل بنسبة ٤٣ بالمئة.

ولكن التحولات الاقتصادية والسياسية لا تتم في فراغ؛ فالمناخ الفكري ـ الثقافي هو وحده الكفيل بتحقيق بعض الامكانات واجهاض البعض الآخر. وفي حالة المانيا، يبدو أن الاتجاه الشمولي الذي بدأ يطل برأسه بسبب تعثر التحديث وضرب المشروع الاستعماري الالماني قد تبلور وتدعم من خلال الاتجاهات الثقافية. فالرومانسية الالمانية هي أكثر الحركات الرومانسية الغربية حدة وتطرفاً في تأكيدها الذاتية، وفي اتجاهها العضوي. وقد انعكس هذا في شيوع فكرة الشعب الالماني كشعب عضوي «الفولك» (volk)، بحيث أصبحت محور الفكر القومي الالماني. وهذه الفكرة تستند الى مفهوم عضوي، ضيق، للوحدة القومية، تستبعد كل العناصر غير الالمانية، أو شبه الالمانية، التي صنّفت على انها عناصر غريبة لها كيانها العضوي المستقل. بل ان التفكير العضوي القومي بلغ، عند النازيين، الذروة، بحيث أنهم رأوا ان اليهودي الصهيوني الذي يحترم هويته العضوية شخص يستحق الاحترام، على عكس اليهودي المتأمل، المندمج، الذي يتمسّح بهويات الآخرين العضوية، ولا ينجح، بطبيعة الحال، في اكتسابها، اذ انه حبيس هويته اليهودية العضوية، شاء أم أبى.

وقد ولدت القومية الالمانية في أتون الحروب وتحت شعار الوحدة والمركزية؛ وصاحب ذلك تعميق لمفهوم الشعب العضوي واصرار على الانتماء الكامل غير المشروط ، كمقياس أوحد للولاء؛ وطرح شعار «المانيا فوق الجميع» الذي تبنّاه اعضاء الاقلية اليهودية. وقد عبّرت القومية العضوية هذه عن نفسها في كفاحها الثقافي ضد الكاثوليك ـ كما أسلفنا ـ باعتبارهم جماعة شبه المانية، لها سماتها الخاصة.

وتشغل الدولة في التفكير السياسي الرومانسي الالماني مكانة خاصة؛ حتى أنها تصبح ما